مجلة المختار للعلوم الإنسانية 37 (1): 129-145، 2020

Research Article

Open Access

علاقة التفكك الأسري بالتنشئة الاجتماعية

رهام فرج إبراهيم

قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/gryfh618

المستخلص : حاولت هذه الدراسة التعرف على أثر التفكك الأسري على التنشئة الاجتماعية للأسر الليبية من خلال دراسة وصفية نظرية لعدد من النظريات التي تفسر دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وأثر التغير في الثقافات والعادات « العولمة » على بناء الأسرة ووظائفها من خلال نظرية العولمة والتي تنقسم إلى نظرية المجتمع العالمي، نظرية الثقافة العالمية وعدد من الدراسات السابقة الأجنبية والإقليمية والمحلية والتي كشفت الأهمية القصوى للدراسة الراهنة حيث بدا واضح في الدراسات السابقة أن التنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة إلى أخرى وإتباع الوالدين لأساليب تنشئة مختلفة بحسب وضع الأسرة الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ومن خلال النظريات اتضح أنَّ هناك تأثيراً من ثقافة العولمة على الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للأسرة الليبية من خلال وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي مما أدى أيضاً إلى ظهور وظائف جديدة للأسرة واندثار بعض وظائفها القديمة مما يؤثر في سلوك أبنائها وأساليب تنشئتهم.

الكلمات المفتاحية: تفكك الأسرة، التنشئة الاجتماعية، السلوك الأبنائي، العولمة

The Relationship Between Family Disintegration and Social Upbringing

Reham Faraj Ibrahim

Department of Sociology, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University.

Abstract: This study attempts to identify the impact of family disintegration on the socialization of Libyan families through a theoretical descriptive study of a number of theories that explain the role of the family in the process of socialization and the impact of change in cultures and customs on the construction of the family and its functions through the theory of globalization which is divided into the theory of society Global culture theory and a number of previous foreign, regional and local studies that revealed the utmost importance of the current study where it was clear in previous studies that socialization varies from one society to another and from one culture to another and parents' Different theories of the social, economic and cultural situation of the family, and through theories it became clear that there is an impact of the culture of globalization on the economic, cultural and social aspects of the Libyan family through the media and social communication, which also led to the emergence of new functions of the family and the disintegration of some of its old functions affecting the behavior of its children and methods of nurturing them.

Keywords: Family disintegration, Social upbringing, Children's behavior, Globalization

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة

إنَّ الأسرة هي الجماعة الأولى التي ينشأ فيها الفرد، كما تعتبر الخلية الأولى في المجتمع، وذلك للدور المؤثر والفعال الذي تلعبه في حياة أفرادها وخصوصاً أبنائها، حيث يقع على عاتق هذه الخلية أو الوحدة الاجتماعية واجب التنشئة الاجتماعية كإحدى الوظائف الحيوية لها، وفيها يتم بناء جيل صالح قوي، فإذا تم بناء هذه الخلية على أساس صحيح، فإنها تستطيع أن تؤدي وظيفتها الاجتماعية على أتم وجه، إضافة إلى جانب الوظائف الحيوية الأخرى.

إنَّ مجموعة الظروف التي تعيشها الأسرة لها تأثير قوي على كيانها وشكل العلاقات بين أفرادها،فهي مهد الطفولة وموطن الحب والسكينة وملجأ الأمن والأمان فأنها تلعب دورا هاما في تحديد نماذج السلوك حيث تؤثر سلباً أو إيجاباً حسب طبيعة تلك الظروف، ويقع على عاتقها عبء كبير ومسؤولية ضخمة، ألا وهي إعداد أبناء خاليين من العقد النفسية والاضطرابات الانفعالية، قادرين على التكيف الاجتماعي، بعيدين عن التوترات التي قد تؤدي بهم إلى الوقوع فريسة في هاوية الانحراف والإرهاب.

إنَّ جلّ حالات الإرهاب والجنوح التي تعاني منها غالبية المجتمعات، إنما تنبثق عن الأوضاع الاجتماعية السيئة، ونقصد بها سوء الأحوال الأسرية، فتفكك الروابط بين أعضاء الأسرة وخصوصاً (الأبوين) له الأثر القوي في هروب الأطفال من بيوتهم، تلك البيوت المشحونة التي لا تتوافر فيها علاقات العطف والمودة، وعادة فإنهم يفتقدون الرعاية الأسرية، كما يحتاجون إلى صدر حنون وقلب رحيم يكتنفهم.

وإنَّ انعكاسات (التفكك الأسري) بمختلف صوره يحدث في الأطفال بالذات أنواعاً شتى، من الشعور بالحيرة والارتباك والهم، وبصورة عامة يترك كل شقاق عائلي، وكل نقص في الانسجام والمحبة أثره على تصرفات بعض الأطفال، فالأسرة الممزقة والعائلة المفككة والبيت الذي يسوده التوتر في علاقة الوالدين أو الأبوين القاسيين، ووجود زوجة الأب عوضاً عن الأم المطلقة أو المتوفاة، أو الأب الذي لا يعبأ بتربية ومتابعة الأبناء، والأم التي تخرج لزياراتها تاركة أطفالها للشارع، والوالد السكير أو المتعاطي للمخدرات، والإرهاب أسباب ممهدة لسلوك الأطفال، والمراهقين الذين يتم استغلالهم في الجماعات الإرهابية والعصابات الإجرامية التي تجر المجتمع للفساد والانهيار.

ومن هنا نرى مدى الارتباط الوثيق بين التفكك الأسري وسوء تنشئة الأطفال، ونظراً لما لهذا الموضوع من أهمية وما له من انعكاسات، سواءً على مستوى الفرد نفسه، أو أسرته التي هي النواة الأولى في المجتمع والمجتمع بصفة عامة، فلقد أردنا إلقاء الضوء على الموضوع من أجل الوصول إلى إيضاح العلاقة بين هذين المتغيرين ألا وهما: التفكك الأسري والثاني وهو التنشئة الاجتماعية.

المبحث الأول: الإطار النظري

أولاً إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة في بحث أثر التفكك الأسري على التنشئة الاجتماعية في الأسرة الليبية المعاصرة، ومعرفة العوامل المساعدة في انخراط الأبناء في الانحرافات والعلاقات الاجتماعية المشبوهة؛ بسبب أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة من قبل الأسرة تجاه أبنائها.

فالباحثة من خلال هذه الدراسة تحاول التعرف على العوامل التي تؤدي إلى انحراف الأبناء، نتيجة لأساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة من قبل أسرهم وأثر التفكك الأسري على تلك الأساليب.

وستحاول الدراسة الاستعانة بمنهجية البحث العلمي وعدد من الدراسات السابقة والنظريات العلمية ذات العلاقة بمشكلة الدراسة، للوصول إلى تحليل نظري.

وفي إطار البحث عن حقيقة أثر التفكك الأسري على أساليب التنشئة الاجتماعية للأطفال في الأسرة الليبية المعاصرة يتم توظيف نظرية سوسيولوجي نستطيع من خلالها وضع تحليل سوسيولوجي نستطيع من خلاله دراسة وتفسير مدلولات هذا الموضوع.

ثانياً أهمية الدراسة:

من خلال التطرق لعدد من العوامل التي تناولت تأثير التفكك الأسري على التنشئة الاجتماعية بصورة عامة، وعلى التنشئة الاجتماعية للأطفال وعلاقتها بانخراط هؤلاء الأطفال في الانحراف والإرهاب والعلاقات المشبوهة وتعاطي المخدرات. ويعتبر ذلك من السلوك السيئ.

فضلاً عن تناول هدف الدراسة موضوعاً يقع في مجال علم الاجتماعي الأسري الذي يحظى باهتمام عالمي ومحلي، وتمثل محاولة في إضافة جديد في مجال علم الاجتماع الأسري في ليبيا والوطن العربي على اعتبار أن الأسرة لها وظيفة بنائية داخل المجتمع من خلال ما تؤديه من وظائف فعالة لبناء الفرد والمجتمع، وبسبب التحولات الكبيرة في الفترة الانتقالية التي مر بها مجتمعنا العربي الليبي و في بنائها ووظائفها وظروفها الاجتماعية كان من الأهمية دراستها والكشف عن أسباب تفككها لأن لا صلاح للمجتمع إلا بصلاح الأسرة.

ثالثاً أهداف الدراسة:

الهدف العام للدراسة متمثل في دراسة التفكك الأسري على التنشئة الاجتماعية للأطفال في الأسرة الليبية المعاصرة، حيث تسعى الدراسة إلى الكشف عن أثر التفكك الأسري على التنشئة الاجتماعية التي يستخدمها الوالدين تجاه أبنائهم وعلاقتها بانحراف هؤلاء الأبناء، من خلال محاولة رصد تلك المشكلات، وكذا واقع أساليب التنشئة الاجتماعية ونمط العلاقات السائدة في إطار أسر الأحداث المنحرفين.

عليه ينبثق عن هذا الهدف عدد من الأهداف الفرعية الأخرى والتي تتمثل في:

1. الكشف عن واقع وأساليب التنشئة الاجتماعية ونمط العلاقات السائدة في إطار الأسرة الليبية للأطفال، وفي ضوء المتغيرات العالمية والمحلية المعاصرة على نحو ما يستدل عليه من التحليلات النظرية.

2. الوقوف على أبرز المشكلات والمعوقات الأسرية السائدة في إطار الأسرة التي تحد من فاعلية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية في المجتمع الليبي، سواء داخل نطاق الأسرة ذاتها أو خارجها.

3. الوقوف على أثر التفكك الأسري على التنشئة الاجتماعية المتبعة في الأسرة وعلاقتها بالانحراف في سلوك الأبناء.

رابعاً تساؤلات الدراسة:

التساؤل الأول: ما واقع أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة في الأسرة الليبية للأطفال؟

التساؤل الثاني: ما المعوقات والمشكلات الأسرية السائدة في الأسرة الليبية؟

التساؤل الثالث: ما أثر التفكك الأسري على التنشئة الاجتماعية في الأسرة الليبية المعاصرة من حيث علاقتها بانحراف الأبناء وانخراطهم في العلاقات المشبوهة.

خامساً متغيرات الدراسة:

1. المتغير المستقل: هو المتغير الذي له أثر في المتغير التابع وهو التفكك الأسري.

2. المتغير التابع: وهو النتيجة التي يقاس بها أثر المتغير المستقل وهو التنشئة الاجتماعية.

سادساً- المنهج المستخدم في الدراسة:

يتم استخدام المنهج الوصفي حيث إنه المنهج الملائم والطريقة التي يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات تعطي تصوراً دقيقاً للواقع الاجتماعي في أغلب البحوث الاجتماعية.

سابعاً مفاهيم الدراسة :

تتضمن الدراسة عدداً من المفاهيم الأساسية سيتم تناولها بالتحليل من خلال التراث النظري والدراسات السابقة، وذلك بهدف صياغة تعريف إجرائي لتلك المفاهيم.

1. التفكك الأسري : Disintegration of the family

يمكن القول بأن التفكك الأسري هو خلل يحدث داخل الأسرة يخرجها عن طبيعتها الاجتماعية السوية، مثل النزاعات المستمرة بين الزوجين، ببسب بالحالة الاقتصادية أو بسبب أزمة تتعرض لها الأسرة لا تستطيع التغلب عليها (ابو سكينة وخضر، 2011).

التفكك ينقسم إلى قسمين هما:

أ. التفكك الجزائي الذي يصيب الأسرة:

وهو الانفصال المؤقت والهجر المتقطع، بمعنى أن الزوج والزوجة قد يعاودان الحياة الأسرية وينشأن علاقتهما المتبادلة في فترات أصلاح ذات البين، ولكن من الممكن أن تنقسم الحياة الزوجية في مثل هذه الحالات، بل قد تكون مهددة من حين لآخر بمعاودة الانفصال والهجر وترك الحياة الزوجية والتفكير في إنهائها أو التهرب من مسؤولياتها، غير أن هناك فرقاً دقيقاً في استعمال اللفظين، فيدل على الانفصال على ترك أحدهما في هذه الحياة بدون اتفاق وبدون أن يبدي وجهة نظره في الإبقاء على العلاقات الزوجية أو إنهائها.

وتحدث ظواهر الانفصال والهجر في مختلف الطبقات العاملة والفقيرة، ولا سيما عند أرباب الأسر الذين تضطرهم ظروف العمل إلى الهجرة والتنقل في آفاق بعيده و جهات مترامية الأطراف.

ب. التفكك الكلي أو انحلال الأسرة:

وهو إنهاء العلاقات الزوجية بالطلاق أو تدمير وفناء حياة الأسر بالقتل أو انتحار أحد الزوجين أو كليهما معاً.

ويترك تفكك الأسرة سواءً كان جزئياً أو كلياً أبلغ الأثر في حياة عناصرها، فيعاني الرجل مشكلات

وجدانية وعصبية تؤثر في حياته ومركزه وعمله وتعاني المرأة أيضاً مشكلات عاطفية ونفسية واقتصادية ويؤثر

الطلاق في وضعها ومركزها الاجتماعي.

وقد تصبح عالة على الدولة أو على هيئات البر والخير إذا كانت معدمة، وقد تعاني الترمل في حالة وفاة زوجها.

التعريف الإجرائي:

يمكن تعريف التفكك الأسري أجرائيا بأنه :هو تعرض الأسرة ألى أحد صور التفكك الأسري أو بعضها, مثل وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو الهجر أو الطلاق أو غياب أحد الوالدين أو عدم التوافق الوجداني وكثرة المشاحنات بين الوالدين اوسوء سلوك أحد الوالدين في الأسرة الليبيه عامة وهذا راجع لأسباب كثيرة كالغزو الثقافي أو الأغتراب أو لأسباب أقتصاديه أو اجتماعيه أو حتى سياسيه من نزوح وغياب للسيوله والحروب كل هذه الأسباب والعوامل الحديثه التي طرأت على الأسره الليبيه أ دت ألى ظهور أنماط جديدة من التفكك الأسري سواء بشكل كلي أو جزئي.

2. المشكلات الأسرية Family Problem:

يمكن القول بأن المشكلة الأسرية هي خلل يحدث داخل الأسرة يخرجها عن طبيعتها الاجتماعية، إذ تنشأ المشكلة الأسرية نتيجة عجز الأسرة عن القيام بوظائفها، سواء كان هذا العجز في القيام بوظيفة محددة بذاتها أو في درج أداء الأسرة لهذه الوظيفة سواء بصورة دائمة أو مؤقتة (الخولي، 2000).

تُعرَّف المشكلات الأسرية من أوجه نفسية واجتماعية وسلوكية وتربوية مختلفة، فالبعض يُعرِّفها بأنها: "حالة من اختلال نسق العلاقات الأسرية نتيجة تفاعل عوامل داخلية وخارجية لفرد أو مجموعة أفراد داخل الأسرة يؤدي إلى ظهور الصراع بين الزوجين وتهديد بقاء واستمرا الحياة الأسرية ".

بينما يرى البعض الآخر بأنها: "مفهوم يطلق على مشاعر وأحاسيس الفرد التي تتمثل في الضيق والقلق والتردد إزاء علاقته مع الآخرين في المنزل، وفي الصحبة وفي المدرسة، حيث تفتقر هذه العلاقات إلى الدفء والصراحة والمحبة المتبادلة" (عبد العاطي، 1998: 113).

كما تُصنَّف المشكلات الأسرية وفق تصنيفات مختلفة منها، وفقاً لأسباب حدوثها في حين تعرف الخلافات الزوجية بأنها: تضارب توجهات الزوجين حيال بعض الأمور التي تخص أياً منهما أو تخصهما الاثنين، بحيث تستثير انفعال الغضب.

وتعبر هذه الخلافات عن نفسها بمظاهر شتى مثل النقد أو السخرية، والمناقشات الكلامية الحادة، وقطع التواصل الكلامي أو التقليل منه، وعدم القيام بالأدوار سواء بصفة كلية أو جزئية، وقد يصل الأمر إلى هجر المنزل، وإلى الضرب والإيذاء البدني، كما قد تؤدي إلى الطلاق.

وتتنوع الموضوعات التي تدور حولها الخلافات الزوجية، فقد تتباين التوجهات الدينية الطرفين، وقد ينعكس هذا التباين على العبادات والسلوكيات الأخلاقية، وقد تكون الخلافات ذات طبيعة اقتصادية حين تدور حول المسائل المادية وميزانية الأسرة وأوجه الإنفاق وتقسيم المسؤوليات المادية، كما قد تحتدم الخلافات الزوجية حول الموضوعات التربوية للأبناء بداية من توزيع الأدوار في تحمل مسؤولية التربية ثم طرق وأساليب هذه التربية، ويأخذ الجانب النفسي حيزاً كبيراً من الخلافات الزوجية، فهناك مستوى عاطفي متبادل بين طرفي العلاقة، وهناك اختلافات شخصية متعددة، وسمات انفعالية مختلفة، وربما تكون الموضوعات الاجتماعية من أكثر الموضوعات التي تدور حولها الخلافات الزوجية فهناك علاقة كل من الزوجين بأسرة الطرف الآخر وهناك صداقات قد تكون مثار جدل.

التعريف الإجرائي للمشكلات الأسرية:

أنه كل خلل يحدث داخل الأسرة ويؤدي الى نزاعات زوجيه مستمرة مما يؤدي الى الشجار بين أفرادها لأسباب متعددة منها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وخاصه بعد فقدان الاسرة للكثير من وظائفها وحلت محلها مؤسسات ومنظمات أخرى في تأدية تلك الوظائف فالأسرة الليبية تأثرت حديثا بشكل واضح بأحداث 17 فبراير 2011 لتحديات العولمة والاحداث السياسية والازمات الاقتصادية المتلاحقة والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي زادت من المشكلات والمشاحنات بين أعضاء الاسرة الليبية.

3- التنشئة الاجتماعية:

يشير مصطلح التنشئة الاجتماعية إلى العملية التي يتعلم بها الفرد الطرق والأفكار والمعتقدات والقيم والأنماط والمعايير الخاصة بثقافته المحدودة (الساعتي، 1983: 255).

وتُعرّفها (مارجريت ميد) بأنها:" العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها الفرد حديث الولادة إلى عضو

كامل في مجتمع بشري معين (جلبي، 1984: 245).

وتُعرَّفها أيضاً بأنها: " صياغة الفرد في قالب يدرك من خلاله قيمة الحياة الاجتماعية".

يتضح كذلك من خلال التعريفات أن التنشئة الاجتماعية عملية تربية وتعلم اجتماعي قائم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكاً معيناً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة.

فهي عملية تربوي تعني بالتركيز على ضبط سلوك الفرد بالثواب والعقاب، وتتضمن كف الفرد من السلوك الذي لا يرتضيه المجتمع وتشجيعه (والأسرة) هي همزة الوصل بين الثقافة وشخصية الفرد وبدون عملية نقل الثقافة إلى الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية لا يمكن أن نتوقع منهم امتثالاً لمعايير مجتمعهم ولا قيمه ونظمه.

وتُعد التنشئة الاجتماعية نقطة التقاء علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي، ونظراً لأهميتها البالغة فإن كل المجتمعات تنظمها وتعمل لضمان فاعليتها باعتبارها نظاماً اجتماعياً، وتختلف عملية التنشئة باختلاف المجتمعات، بل وحتى داخل المجتمع، الأمر الذي نتج عنه قلّة درجة التعميم التي تميز هذا الميدان (النعيمي، 1989: 42).

التعريف الاجرائي للتنشئة الاجتماعية:

هي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي , ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته وتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي عملية مستمرة وتشمل كافة الاساليب التي تلعب دورا في بناء شخصية الفرد أو اختلالها لا سيما بعد ظهور أساليب اجتماعيه حديثة طرأت على الاسرة الليبية لم تكن موجودة من قبل بسبب تحول منظومة الثقافة والقيم الاجتماعية واستبدالها بعناصر وقيم أخرى.

الأهداف العامة للتنشئة الاجتماعية:

يسعى المجتمع من خلال مؤسساته التربوية المختلفة التي تعمل على توصيل مضمون التنشئة الاجتماعية إلى أفراد المجتمع، بتحقيق الأهداف التالية:

1- تمكين الأفراد من ممارسة القيم الدينية والخلقية في المجالات الاجتماعية.

2- تزويد الأفراد بالقيم والعادات الاجتماعية المرغوبة من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة.

3- تزويد الأفراد بالمهارات التي تمكنهم من القيام بأدوارهم بإيجابية في الحياة الاجتماعية.

4- تزويدهم بالمهارات التي تمكنهم من حفظ ونقل التراث الثقافي.

5- تزويدهم بالمعارف والخبرات التي تصونهم من الانحرافات السلوكية.

خصائص التنشئة الاجتماعية:

هناك مجموعة من الخصائص التي تميز عملية التنشئة الاجتماعية يمكن بيانها على النحو التالي:

أ. إنَّ التنشئة الاجتماعية عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان، كما تختلف داخل المجتمع الواحد باختلاف طبقاته الاجتماعية وما تعكسه كل طبقة من ثقافة فرعية، كما أنها تختلف من بناء اجتماعي لآخر ومن تكوين اجتماعي واقتصادي لآخر.

ب. إنَّ التنشئة عملية مستمرة، حيث إن المشاركة المستمرة في مواقف جديدة تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه ولنفسه حتى يتمكن من مقابلة المتطلبات الجديدة للتفاعل وعملياته التي لا نهاية لها، مما يترتب عليه ألا تكتمل التنشئة الاجتماعية ولا تبقى الشخصية الإنسانية ثابتة أبداً.

ج- أن التنشئة عملية اجتماعية تقوم على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي

د. وأخيراً فإن عملية التنشئة عملية إنسانية، حيث يكتسب الفرد من خلالها طبيعته الإنسانية التي لا تولد معه، ولكنها تنمو خلال المواقف عندما يشارك الآخرون تجارب الحياة في المجتمع.

ثانياً: الأساليب ذات التأثير السلبي التي تؤثر في سلوك الأبناء:

1- الحرمان:

يقوم هذا الأسلوب على منع الأطفال من الحصول على ما يحتاجه كحرمانه من عطف الأم أو الأب، وكلما ازداد الشعور

بالحرمان لدى الطفل تعرض شخصيته للاضطراب وازدياد مشاعر القلق لديه، ولا يقوى الطفل المحروم على تحمل أعباء الحياة ومتاعبها(الفائدي، 2013: 43).

2- الإهمال:

يرتبط هذا الأسلوب في الغالب بظروف الأسرة الاقتصادية، أو اعتلال صحة الأم أو الأب أو الجهل أو كثرة المشاكل بين الوالدين، إذ أن كل هذه التغيرات تُعد أسباباً لإهمال الطفل داخل الأسرة، ويأخذ الإهمال أشكالاً متعددة، منها: الإهمال البدني أو الإهمال العاطفي.

3- النبذ:

ويتضمن أسلوب النبذ كثرة التحذيرات والتهديد المستمر بالطرد والإذلال وتفضيل الأخوة، والطفل المنبوذ يكون دائم القلق والاضطراب، ويشعر بالعداء لكل الناس وليس فقط لمصدر النبذ.

4- الإفراط في العقاب:

يأخذ العقاب أشكالاً متعددة منها العقاب البدني والعقاب النفسي، وعندما يصل العقاب إلى أقصى درجاته تكون نتائجه عكسية على شخصية الطفل.

5- الصرامة والقسوة:

ومن مظاهر الصرامة والقسوة والشدة المتناهية والمبالغة في الأمر والنهي والعقاب ومعارضة رغبات الطفل وتحميله مسؤوليات أكثر مما يحتمل، وإجباره على ما يطيقه، الأمر الذي يترتب عليه كبح لحرية الطفل وتكوينه لاتجاهات سلبية نحو السلطة ومصادرها.

6- الإفراط في التسامح والتساهل:

إن الاستجابة الودية للطفل ومبادلته الحب أمر ضروري لتنشئة الطفل ونموه النفسي خاصة، أما إذا جاوز هذا الحب الحد الواجب، فإنه يفقد أثره وكثيراً ما يؤدي إلى نتائج عكسية (الفائدي، 2013: 44-65).

7- الإفراط في الرعاية والحماية:

ويتجلى الإفراط في الرعاية والحماية في إتباع الوالدين لنظم قاسية في النظافة وإتباع القواعد الصحية، وكذلك في إسراف الوالدين في إعطاء أبنائهم الأدوية والعقاقير في حالة مرضه، كما أن بعض الآباء يشعرون بفزع مستمر حيال نوع التعليم الذي يجب أن يتعلمه الطفل ومستواه الدراسي.

8- التحكم في سلوك الطفل سيكولوجياً:

ويقوم هذا الأسلوب على محاولة الوالدين التحكم في سلوك الطفل عن طريق بث القلق في ذاته، وذلك بأن يعيد الحديث مراراً معه عن العمل السيئ الذي يكون قد ارتكبه يوماً ما، كما أنه يتضمن شعور الطفل بأنه لا يُقدر ما يفعله له والده، وأنه ليس شاكراً للمعروف الذي يقدمانه له.

9- تخويف الطفل:

غالباً ما يقوم الولدين بذلك من أجل تكوين نمط السلوك عند الطفل، بالاعتماد على قصص خيالية مخيفة عند الطفل، وفي أغلب الأحيان تكن رائحة الموت والتعذيب تفوح من هذه القصص التي تمثل في نهاية الأمر نسقاً من معايير الإرهاب والتخويف، التي تجعل الطفل في حالة من القلق والتوتر الدائمين، الأمر الذي يترتب عليه في النهاية إصابة بنية الطفل الذهنية والعقلية بالشلل

الكامل (الفائدي، 2013: 44-65).

تشكل العمليات السابقة نموذجاً من النماذج المتعددة التي تعتمدها الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وتجدر الإشارة إلى أن تبني مثل تلك النماذج التربوية التسلطية، غالباً ما لا يكون مقصوداً من قبل الآباء والأمهات، وإنما يجري ذلك بشكل عفوي وبحكم العادة وجهل النتائج المترتبة على ذلك.

سابعاً- الدراسات السابقة:

تحاول الباحثة من خلال هذا الفصل تقديم عرض للتراث البحثي حول موضوع الدراسة الراهنة، من خلال ثلاثة محاور على الصعيد الإقليمي والمحلي والأجنبي، من خلال مراجعة البحوث والدراسات التي تناولت موضوع الدراسة الراهنة، عالمياً، إقليمياً ومحلياً، يمكننا القول أن هناك زخماً كبيراً من الكتابات والأدبيات التي تناولته بالبحث والدراسة، ونظراً لكثافة هذه الأبحاث والدراسات وبهدف استعراض أحدث النتائج، وما توصلت إليه الأبحاث والدراسات السابقة، فقد قامت الباحثة بالتركيز على أحدث الأبحاث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع خلال السنوات الماضية على المستويات الثلاث.

ومن ثمة سيتم عرض مجموعة الأدبيات والأطروحات الفكرية التي ركزت على محاولة إيجاد المحددات التي تحكم إشكالية الدراسة، والتي تتفاوت من قطر لآخر حسب الثقافات السائدة والتشريعات الحاكمة.

فيما يلي استعراض موجز لأبرز تلك الأبحاث والدراسات:

أولاً- الدراسات الأجنبية:

1- دراسة Fellegi (2004) بعنوان: العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والانحراف الدراسي:

هدف الدراسة: يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة الراهنة في محاولة الوقوف على العلاقة بين التنشئة الاجتماعية الديمقراطية التي تسعى المدارس في تنشئة الطلاب عليها والانحراف الدراسي.

وذلك من خلال الدراسة مسحية على عينة من المدرسين بالمجر، حيث تفترض الدراسة أن النظام الديمقراطي والحرية التي تتيحها النظم الدراسية للطلاب في المدارس الابتدائية في أوروبا الشرقية بشكل عام والمجر بصورة خاصة، لها علاقة بمدى انخراط هؤلاء الطلاب بالأنشطة الجانحة والمنحرفة.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة منهجياً على كل من المسح الاجتماعي Survey وكذا المقابلة Interviews لجمهور البحث من خلال صحيفة الاستبيان Questionnaire كأداة أساسية لجمع البيانات، بالإضافة إلى المقابلة، وذلك على عينة عشوائية Random قوامها 1500 مبحوث من المدرسين من الجنسين الذين يعملون بمختلف مدارس المجر الابتدائية.

أبرز نتائج الدراسة: خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج، أبرزها الآتي:

1_ هناك علاقة بين المشكلات السلوكية (الجنوح) للطلاب وطبيعة النظام التعليمية بتلك المدارس بالمجر.

2_ إنَّ الفهم والاستغلال الخاطئ للمبادئ الديمقراطية في التنشئة الاجتماعية التي يتيحها النظام التعليمي يعتبر العامل الرئيسي وراء انخراط الطلاب في تلك المرحلة السنية في الأنشطة الجانحة والمنحرفة.

3_ يرجع جمهور البحث ذلك المفهوم والاستغلال الخاطئ للمبادئ الديمقراطية في التنشئة الاجتماعية التي يتيحها النظام التعليمي إلى عوامل ثقافية واجتماعية تختص أوروبا الشرقية بما فيه المجر تتعلق بالمرحلة الاشتراكية التي سبقت ما تحولت إليه تلك المجتمعات حالياً.

وقد استفادت الدراسة الحالية من نتائج هذه الدراسة من خلال التعرف على أثر عامل الفهم والاستغلال الخاطئ

للتنشئة الاجتماعية، وأثر ذلك على جنوح الأحداث، وإن كان للدراسة خصوصية ثقافية واجتماعية ببلاد أوروبا الشرقية.

2- دراسة Anika (2005) بعنوان: انحراف الأحداث وعلاقته بالبناء الأسري:

هدف الدراسة: يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة الراهنة في محاولة الوقوف على العلاقة بين انحراف الأحداث والبناء الأسري، وبشكل خاص خصائص الأسر التي تشجع الأحداث على الانخراط في الأنشطة المنحرفة، مثل إدمان المخدرات على سبيل المثال، وذلك من خلال دراسة تطبيقية على عينة من الأحداث نزلاء مؤسسات الرعاية الاجتماعية بولاية شمال كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة منهجياً على كل من المسح الاجتماعي Survey وكذا المقابلة interviews لجمهور البحث من خلال كل من صحيفة الاستبيان questionnaire ودليل المقابلة كأدوات لجمع البيانات.

وذلك على عينة عمديه مستهدفة Purposive Sampling من مجموعات الأحداث من الجنسين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14 سنة إلى 17 سنة.

ولقد تمَّ تقسيم الأسئلة التي تضمنتها كل من أدوات البيانات إلى ثلاث مجموعات رئيسية، الأولى تتعلق

ببيانات ومعلومات عامة عن الأحداث، المجموعة الثانية تتعلق ببيانات ومعلومات عن علاقاتهم الأسرية، بينما تضمنت أسئلة المجموعة الثالثة مقاييس مستوى الجنوح.

أبرز نتائج الدراسة: خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج، أبرزها الآتي:

1- هناك علاقة بين انحراف وجنوح الأحداث وطبيعة البناء الأسري.

2- تختلف وتتباين أنماط جنوح الأحداث بتباين طبيعة وتكوين البناء الأسري.

3- ازدياد نسبة جنوح الأحداث في الأسر ذات لعائل الأوحد (أب أو أم فقط)، وكذا في الأسر الغير مترابطة عاطفياً.

وقد استفادت الباحثة من نتائج هذه الدراسة في التعرف على خصائص الأسرة التي تشجع الأحداث في الانخراط في الأنشطة المنحرفة، والتعرف على مدى تأثير عامل العائل الأوحد للأسرة، وعدم الترابط العاطفي بين أفراد الأسرة على انحراف الأحداث.

ثانياً- الدراسات على المستوى الإقليمي (الدراسات العربية):

1- دراسة المسلم (2001) بعنوان: تأثير علاقة الوالدين بالأبناء على جنوح الأحداث دراسة ميدانية مقارنة:

هدف الدراسة: تتمثل مشكلة الدراسة الراهنة وهدفها في محاولة التعرف على دور كل من الأب والأم في انحراف أبنائهم، إذ اتضح من إحصاءات وزارتي التربية والشئون الاجتماعية والعمل أن الأحداث الجانحين في تزايد مستمر خصوصاً بعد تعرض الأطفال الكويتيين للعدوان العراقي.

منهجية الدراسة: تألفت العينة من (99) حدثاً، وهم جميع المقيمين في دور رعاية الأحداث في مؤسسات

الرعاية والاجتماعية في وزارة الشئون الاجتماعية والعمل في عام 1998- 1999م، ثم استخدام المنهج الوصفي والإحصاء الاستدلالي البسيط لمعرفة وتحليل أعمارهم ومستواهم التعليمي، وأسباب دخولهم دوراً للرعاية الاجتماعية، ومن ناحية علاقة والديهم ببعضها بعضاً ونمط معيشتهم وكذلك معرفة الفروق الإحصائية ذات الدلالة بين هذه المتغيرات في علاقة هؤلاء الأحداث بوالديهم وبطبيعة الحياة العائلية.

أبرز نتائج الدراسة: وانتهت الدراسة من إجراءاتها المبنية إلى النتائج التالية:

1- بينما لوحظ أن المراهق الصغير أكثر عرضة للانحراف من المراهق الكبير، لوحظ كذلك أن أحداث المرحلة الثانوية أكثر عرضة للانحراف من أحدث المرحلة المتوسطة.

2- لعلاقة الوالدين مع بعضهما بعضاً ارتباطاً بجنوح الحدث أو عدم جنوحه، حيث يكون أبناء الأسر التي يعيش فيها الوالدين معاً في علاقة طيبة أقل عرضة للانحراف.

3- لوحظ وجود ارتباط بين عمر الأب وجنوح الحدث، حيث يميل الحدث على الجنوح لكلما كان والده أكبر سناً، ولكنه لم يلاحظ أي علاقة بين الحدث وعمر الأم.

4_كما تبين أن للأب الأمي تأثيراً على الحدث أكثر من الأب المتعلم تعليماً بسيطاً، في حين لم يتبين أية علاقة بين جنوح الحدث ومستوى تعليم الأم، وأخيراً فقط لوحظ أن لعمل الأب تأثيراً إيجابياً على الحدث، بينما لا يوجد لعلم الأم أي تأثير على الحدث.

وقد استفادت الباحثة من نتائج هذه الدراسة من خلال التعرف على دور كل من الأب والأم في انحراف أبنائهم، إذ أن لعلاقة الوالدين مع بعضهما بعضاً ارتباطاً بجنوح الحدث أو عدم جنوحه، حيث يكون أبناء الأسر التي يعيش فيها الوالدين معاً في علاقة طيبة أقل عرضة للانحراف.

2- دراسة الكمالي (2008) بعنوان: التفكك الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث:

هدف الدراسة: يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة الراهنة في محاولة الإجابة على تساءل أساسي يكمن في معرفة إلى أي مدى يؤثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، وقد صاغت الدارسة إشكاليتها على هذا النحو، انطلاقاً من أهمية العائلة والدور الذي تلعبه في التأثير في حياة الفرد، فالبحث يسعى إلى لفت الأنظار إلا الاهتمام بالعائلة ودورها الأساسي، الأمر الذي يعزى إلى كون الفرد يتأثر بعائلته من تأثره بأية بيئة أخرى.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة منهجياً على المقابلة كأداة مناسبة للبحث؛ نظراً لأن أغلب المفردات الذين شملتهم الدراسة كانوا من الأميين، وتكون مجتمع البحث من الأحداث الجانحين بمدينة صنعاء في اليمن والمحجوزين في المدرسة الإصلاحية أو المودعين في مدرسة الفتيان الجانحين، وتمّ تقسيمهم إلى مجموعتين إحداهما تجريبية، والأخرى ضابطة شملت كل منهما (60) جانحاً.

أبرز نتائج الدراسة: أكدت النتائج النهائية للدراسة بوجه عام على أهمية الأسرة والروابط العائلية والأسرية، باعتبارها أهم العوامل الاجتماعية، وباعتبارها أيضاً أهم خلية في المجتمع، من خلال ملاحظة أهمية الدور الذي تمارسه العائلة في التأثير في أفرادها، وفي تكوين شخصياتهم.

أكدت نتائج الدراسة كذلك إلى أن الجنوح ظاهرة يتم اكتسابها من المحيط الذي يعيش فيه الفرد، لا سيما في حدود أسرته الصغيرة، والتي يتعرف من خلالها على العالم من حوله.

يلاحظ من هذه الدراسة أنها ركزت على الأحداث الأميين بشكل أكبر دون غيرهم، حيث كانت أغلب مفردات جمهور عينة الدراسة من الأحداث الأميين في مدينة صنعاء في اليمن، والمحجوزين في المدرسة الإصلاحية أو المودعين في مدرسة الفتيان الجانحين، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة شملت كلاً منهما (60) جانحاً.

وقد استفادت الباحثة من نتائج هذه الدراسة من خلال التعرف على الدور المهم الذي تمارسه العائلة في التأثير في أفرادها، وفي تكوين شخصياتهم وأثره على جنوح الأحداث.

ثالثاً: الدراسات على المستوى المحلي (المجتمع الليبي):

1- دراسة مسعود (2013) بعنوان: التربية الأسرية وعلاقتها بانحراف الأحداث:

هدف الدراسة: تهدف الدراسة الراهنة إلى محاولة التعرف والكشف عن الآتي:

طبيعة وحجم ظاهرة جنوح الأحداث، أنواع الجنوح الشائعة، الظروف الأسرية التي عاشها الجانح، أساليب التنشئة

الوالدية التي تلقاها الجانح داخل أسرته.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة منهجياً على المنهج الوصفي، من خلال دليل المقابلة كأداة لجمع البيانات.

وذلك على عينة عمديه قوامها (91 حدث) من الجنسين، (76 ذكر و24 أنثى) هم نزلاء دار أحداث الزاوية، ولقد تم الاعتماد على المعالجة الكيفية للبيانات للوصول إلى نتائج الدراسة.

هذا وتمثل الدراسة الحالية إضافة على خريطة الدراسات السابقة من خلال ما يلي:

1- لقد جاءت أغلب الدراسات تحاول بحث دور العوامل الاجتماعية المختلفة التي تؤدي إلى انحراف الأحداث، والباحثة من خلال الدراسة الحالية تحاول دراسة أثر التفكك الأسرية على أساليب التنشئة الاجتماعية للأطفال، والتي تُعد من أهم العوامل (التنشئة الاجتماعية) التي تؤثر في انحراف الأحداث من عدمه.

2- يتميز المدخل النظري للدراسة الحالية كونه يحاول الربط بين المتغيرات الدولية والعالمية المتمثلة في العولمة وتداعياتها والتغيرات المصاحبة لها والمشكلات السائدة في محيط الأسرة، فالعولمة باعتبارها أداة منهجية ومعرفية تعتمد على دمج العالم وسيطرة أفكارها وقيمها في إطار ثقافة كونية واحدة في حدود مجتمع عالمي ووجود نسق عالمي، من منطلق هذه التأثيرات المعلومة تسعى لوجود نسق كوني عالمي تسوده ثقافة عالمية موحدة عبر آليات متطورة للإعلام والاتصال والقنوات الفضائية، والذي يرتكز على نتائج وسائل الإعلام عبر دول العالم، ليصبح العالم أو المجتمع الدولي بمنزلة قرية صغيرة نتيجة لانتشار تلك الوسائل الإعلامية.

2- دراسة عطية (2015), بعنوان: أثر البيئة المحيطة على انحراف الأحداث:

هدف الدراسة: تهدف الدراسة الراهنة إلى الكشف عن العوامل التي يرجع إليها انحراف سلوك الشباب في إطار محيطهم الاجتماعي (مدينة طرابلس) الذي عاشوا فيه قبل إيداعهم المؤسسات الإصلاحية.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة منهجياً على المسح الاجتماعية Survey لجمهور البحث من خلال كل من صحيفة الاستبيان Questionnaire كأداة لجمع البيانات، وذلك على عينة عشوائية Random Sampling قوامها (165 مبحوث جانح) من الجنسين، من أصل (528) هم نزلاء مؤسسة الإصلاح والتأهيل بمدينة طرابلس، ولقد تمّ الاعتماد على المعالجة الإحصائية Statistic للإجابة على تساؤلات الدراسة.

أبرز نتائج الدراسة: خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج أبرزها الآتي:

كشفت الدراسة أن 90% من قوام أفراد عينة الدراسة عاشوا في أسرهم الطبيعية.

كشفت الدراسة أن 15.8% من قوام عينة الدراسة كانت لأسرهم سوابق إجرامية.

أثبتت الدراسة أن 62% من قوام عينة الدراسة تسود أسرهم الخلافات وتكثر بها المشكلات.

ترى الباحثة أن هذه الدراسة قد ركزت على (مدينة طرابلس) فقط الذي عاشوا فيه قبل إيداعهم المؤسسات الإصلاحية.

وقد استفادت الباحثة من نتائج هذه الدراسة من خلال التعرف بشكل أكبر على خصوصية المجتمع الليبي الاجتماعي، وكذا التعرف على دور المشكلات والخلافات الأسرية في انحراف سلوك الشباب في المجتمع الليبي.

رابعاً- تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق لعدد من الدراسات على مستويات مختلفة إقليمياً ومحلياً وعالمياً، اتضح أن لها صلة بموضوع الدراسة الحالية من حيث كونها تمثل متغيرات مستقلة في موضوع الدراسة التي نحن بصددها، فقد تم عرض عدد من الدراسات التي جاءت تدرس تأثير الأسرة وأساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة، وكذا المشكلات الأسرية على الأطفال وانحرافهم.

فقد شكلّت هذه الدراسات نوعاً من الموروث العلمي والأدبي والبحثي المتعلق بمشكلة الدراسة، أيضاً تحققت الاستفادة العلمية والمنهجية من هذه الدراسات، من نتائجها التي ساهمت في إثارة تساؤلات الدراسة الراهنة وتحديد إطارها النظري، بالإضافة إلى تحقيق إشكالية الدراسة والمداخل النظرية التي سيتم الاعتماد عليها.

المبحث الثاني

الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والتنشئة الاجتماعية

فلقد شهد العالم في الحقب الأخيرة من القرن الماضي تشكلاً لنظام عالمي جديد اتضحت معالمه وآلياته تدريجياً حتى وصلت في تجلياتها العليا إلى ما يطلق عليه العولمة Globalization، التي أصبحت الإطار الذي يفترض أن تتحرك فيه وتتأثر به كل الظواهر المجتمعية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، كما اعتبرت آلياتها هي الحاكمة لكل ما سبقها من انجازات المجتمع الدولي الاقتصادية والسياسية والثقافية، بحيث أصبحت هذه الإنجازات مسخرة إلى حد كبير لخدمة أهداف العولمة سلبية كانت أو إيجابية.

إذ يمكن أن يؤثر تعرض الأسرة الليبية لثقافة العولمة معايير مغايرة لثقافتها وعاداتها وسلوكها مما قد يؤدي بها إلى التفكك.

المداخل النظرية للعولمة:

1- نظرية المجتمع العالمي Global Society.

2- نظرية الثقافة العالمية Global Cultural Approach.

1- نظرية المجتمع العالمي:

يؤكد أصحاب هذه النظرية على أن مفاهيم مثل: العالمي أصبحت فكرة ذات مصداقية فقط في العصر الحديث الذي زادت فيه التكنولوجيا والعلم والصناعة بشكل يفوق كثيراً ما كان سائداً في العصور السابقة، وأن التراث الأدبي للعولمة ما هو إلا مناقشة وافية لتقليص دور وسلطة الدولة القومية، وزيادة فعالية المؤسسات والنظم الإعلامية العالمية، التي أصبحت تلعب الدور الأساسي في تشكيل المعتقدات والقيم، والوعي الاجتماعي والثقافي على الصعيد العالمي.

فالعولمة تبشر بخلق مجتمع دون طبقات، وعالم يخلو من الاستغلال ويعمق الفردية.

• الافتراضات التي تنطلق منها نظرية المجتمع العالمي:

يذهب (هوتونHotton) بالقول إلى أن العولمة هي عالم لا يرتبط بأمة أو دولة، عالم الفاعلين، أو المهيمنين المسيرين، والمفعول فيهم، وهم المستهلكون للسلع والصور، والمعلومات، وكل ما يعرض عليهم ويتمثل الوطن في فضاء المعلومات الذي تصنعه شبكات الاتصال، وهذا الفضاء يسيطر ويوجه الاقتصاد، والسياسية، والثقافة.

وفي نفس السياق وصف بعض المفكرين عملية التحول إلى العالمية بأنها التصور البنائي المشخص للعالم ككيان واحد، أي ظهور الوعي على مستوى العالم بأن هذا الكون هو بيئة يتحدد بناؤها تحديداً واعياً بفضل الإنسان وتطوره، كما تشير العولمة إلى مجموعة من الإجراءات التي تجعل العالم كله أكثر اندماجاً، حيث يعتمد بعضه على بعض (ناصف، 2004: 197).

2- نظرية الثقافة العالمية:

لقد ركز هذا النموذج على مدى تناغم وسائل الإعلام عبر دول العالم، وأعطى أهمية للثقافة أكبر من أهمية كل من الاقتصاد، والسياسة، كما يعطى اهتماماً أساسياً لكيفية مواجهة الأفراد والأمم للثقافة العالمية البازغة، ويعتمد هذا النموذج النظري على أن مفهوم الثقافة العالمية موجود بالفعل، ويرجع هذا إلى التطور السريع لوسائل الإعلام، والاتصال خلال العقود الأخيرة.

وبالرغم من أن الثقافة الغربية أصحبت متغلغلة داخل مؤسسات كل العالم، إلا أن تأثيراتها ليست مطلقة، حيث تختلف في تفسيراتها لبعض الأمور كحقوق الأفراد والحريات والمساواة، وأن لا توجد ثقافة في العالم دون أن يكون لها ما يناقضها، كما أن تلك الحقوق والقيم تختلف من مجتمع لآخر ولا يعني ذلك أن نقل نفس النموذج العالمي إلى كل الدول سيصاحبه ظهور متجانس ثقافياً وفكرياً، وأن الثقافة العالمية يمكنها أن تؤدي إلى ظهور صراعات جديدة على الصعيد الثقافي والأيديولوجي (سالم، 1998: 299).

الافتراضات التي تقوم عليها هذه نظرية الثقافة العالمية:

يرى (سيجيولاندر) أن العولمة تقوم على فكرة التجانس بغض النظر عن أي اختلافات دينية، أو ثقافية، ولها آلياتها في تحقيق هذا التجانس، فثقافة العولمة لا تنظر إلى خصوصيات الأفراد والمجتمعات، ولا تبحث عن المعرفة الصحيحة من خلال الحوار الثقافي، ولكنها تميل إلى محاولة تعميم ثقافة الأقوى مادياً، وعسكرياً، وإعلامياً.

كما أن العولمة تبشر الشعوب بعالم واحد تسوده ثقافة واحدة من شأنها أن تقضي على الاختلاف الثقافي.

وغني عن البيان أن الثقافة تُعد عنصراً أساسياً في حياة كل فرد وكل مجتمع وكل أمة، وهي تشمل التقاليد والمعتقدات والقيم وأنماط الحياة المختلفة والفنون والآداب، وبالرغم من إقرار المجتمعات الإنسانية على مر التاريخ بوجود تمايز ثقافي فيما بينها، فإن ثمة اتجاه سائد تقوده الولايات المتحدة يدعو إلى إنكار هذا التمايز على اعتبار أن التدفق الإعلامي والثورة المعلوماتية والأدوات الثقافية الأخرى، أوجدت ثقافة كونية أصبحت تغطي مختلف النشاط الإنساني، ويبدو جلياً أن الولايات المتحدة تسعى بوضوح إلى تبني هذا النهج معتمدة على تفوقها التقني وهيمنتها السياسية والعسكرية، وهذا ما يدعونا إلى الاعتقاد أن الثقافة الكونية ما هي إلا نتاجاً لثقافة مهيمنة هي منظمة الغرب، وليست لتفاعل وتناظر الثقافات الأخرى (الخطيب، 2003: 38).

إسهامات بعض المفكرين حول معطيات نظرية الثقافة العالمية:

يرى سميث أن الثقافة العالمية تعمل على عدة مستويات، تعمل كموفرة للسلع الموحدة وكسلعة من القيم

والاهتمامات الإنسانية المعممة، وكلغة لخطاب موحد، وكنسق تبادل من الاتصالات ليشكل الأساس المادي لكل العناصر والمحتويات الأخرى، وتتم عملية الإحياء الثقافي على مستوى الأنماط الشعبية والقومية والتقليدية في الأزياء والمفروشات والموسيقى بعد أخذ سياقاتها الأصلية (سميث، 2000: 168).

وعليه فالعولمة كنظرية تتصدى على المستوى السوسيولوجي والأنثروبولوجي لتفسير وتحليل آليات ظهور نظام ثقافي عالمي جديد، وهي تذهب إلى أن هناك جملة من العوامل الاجتماعية والثقافية المسؤولة عن ظهور هذه الثقافة العالمية، منها وجود نظام معلومات عالمي بواسطة الأقمار الصناعية، وظهور أنماط استهلاكية عالمية، وهي ثقافة تحبذ الاستهلاك وتشجعه وتبلور انتشر أنماط الحياة ذات طبيعة كونية، والأهم من ذلك كله أن العولمة تنهض على وعي جديد ويرى العالم مكاناً واحداً, والجدير بالذكر الإشارة هنا إلى أن هناك اختلاف بين هذه الثقافة (ثقافة العولمة) وبين الثقافة القومية للشعوب، فالثقافة القومية تختلف عن ثقافة العولمة في اتصافها بالخصوصية والقدرة على ربط أصحابها بخصائص وجدانية، وفكرية مشتركة بينهما تعجز ثقافة العولمة عن توليد الإحساس المشترك أو امتلاك ذاكرة اجتماعية، أما ثقافة العولمة تهدف لتذويب الفوارق، خاصة بين الأجناس والقوميات، من

خلال تكثيف عمليات الاختلاط، والمزج بين عناصر الجنس البشري، وتستخدم لتحقيق هذه الخاصية زيادة الحراك الاجتماعي لتأكيد الهوية الحضارية(سميث، 2000: 168).

وانطلاقاً مما سبق نستطيع أن نقرر أن نظرية الثقافة العالمية تقوم على مجموعة من الفرضيات، فهي تفترض بسيادة ثقافة عالمية، تعبّر عن الحرية والتحرير والاستقلال من منطلق أن للعولمة مزايا تكنولوجية واقتصادية، مما يسهل في انتقال السلع والخدمات والأفكار على الصعيد العالمي، أيضاً تفترض هذه النظرية أن في عصر العولمة يسود الإعلام الحر عبر القنوات الفضائية، مما يسمح بطرح قضايا ثقافية على المستوى لعالمي، ويؤدي ذلك إلى تكوين أفكار واتجاهات بين الأفراد في مجتمعات مختلفة على الصعيد العالمي، مما يدعم فكرة الثقافة العالمية.

ثالثاً- نحو مدخل سوسيولوجي ملائم للدراسة:

من خلال التطرق إلى الاتجاهات النظرية المعاصرة في تفسير دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، نجد أن التغيرات السريعة والمتلاحقة التي يشهدها العالم اليوم لها انعكاساتها بما أحدثته من تغيرات واضحة على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، قد تميزت كل مرحلة من مراحل التغير الاجتماعية بعدد من المميزات، سواءً من حيث العوامل المساعدة على حدوث التغير والتطور الاجتماعي، أو من حيث الظواهر والمشاكل المصاحبة لهذه التغيرات، ومن ناحية ثانية نقرر أن سياسة التغيرات المتلاحقة التي تمر بها المجتمعات تختلف من مرحلة إلى أخرى على حسب درجة التطور التقني والمعلومات التي وصل إليها البشر في كل مرحلة؟

ففي الوقت الحاضر نجد أنه لتفسير وتحليل التغيرات السريعة التي تمر بها المجتمعات وما تسببه من ظواهر ومشاكل وما تستند عليه من عوامل، قد نضطر إلى استخدام أكثر من نظرية سوسيولوجية لتفسير عدد من العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية.

ولما كان الباحث يحدد إطاره النظري من خلال أهداف دراسته والمنهج المتبع فيها، فإن إطاره ينطوي على توجيهات تمد الباحث بالسياق العلمي الذي سيعتمد عليه في تفسير نتائجه، كما أنه يوضح مشكلة الدراسة، ولهذا اعتمدت الباحثة على إطار نظري يوضح الخلفية النظرية للعولمة في محاولة للتعريف بالعولمة كأداة منهجية ومعرفية وتوضيح الآليات التي تنشر من خلالها قيمها والتي قد تؤثر على التفكك الأسري واسبابه. ويمكن الاعتماد على العولمة كأداة منهجية ومعرفية نستطيع من خلالها فهم وتفسير موضوع الدراسة المتمثل في أثر التفكك الأسري على التنشئة الاجتماعية، فتأثير العولمة يبرز من خلال آلياتها المتعددة التي تبرز من خلال البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية، لوجدنا أن درجة التأثير تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الوضع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، فهذه العوامل تعتبر من العوامل التي تؤثر في الأسرة والعلاقات القائمة بين أفرادها وكذا المشكلات التي قد تنتج سبب كيفية التعرف لآليات العولمة وكيفية التأثر به، وما يترتب على ذلك من آثار سلبية لها، تتمثل في زيادة المعدلات والخلافات السرية، الأمر الذي ينعكس بدوره على أساليب التنشئة والتفكك الأسري، من منطلق أن تأثير هذه الآليات يمكن أن يشكل مدخلاً نظرياً يوضح تأثير العولمة على الأسرة وعلاقتها بانحراف الأبناء، وهذا المدخل يتكون من عدة منطلقات حاولت الباحثة تحديده في إطار خصوصية ثقافة المجتمع الليبي.

نتائج الدراسة في ضوء النظرية والدراسات السابقة:

انطلقت الدراسة من أهداف وتساؤلات حول أثر التفكك الأسري على التنشئة الاجتماعية للأطفال، ومعرفة العوامل المتعلقة بها، والتي تؤدي إلى انحراف غاية السلوك السيئ للأطفال في المجتمع الليبي، ومن خلال الاستعانة بعدد من الدراسات السابقة ذات علاقة بموضوع الدراسة نستطيع أن سنتخلص عدداً من النتائج والمتمثلة في:

1ــ تهدف أغلب الدراسات السابقة التي تناولت أساليب التنشئة إلى التعرف على الأساليب التي يتبعها الوالدان عند تعاملهم مع أبنائهم، ومعرفة نواحي التشابه والاختلاف فيها، واتجاهات الأبناء نحوها، وقياس أثر هذه الأساليب وعلاقتها بمتغيرات أخرى، وفي ذلك تتفق مع الدراسة الحالية.

2ــ ومن حيث النتائج فقد توصلت هذه الدراسات إلى جملة من النتائج المختلفة تدور أغلبها حول التغير الذي لحق بأساليب التنشئة في الأسرة العربية، واتجاه الوالدين نحو تبني أساليب أكثر ديمقراطية عند تعاملهم مع أبنائهم وعدم فرض رأيهما عليهم، ومكافأتهم وتشجيعهم على السلوك المقبول اجتماعياً.

3ــ اتسمت الدراسات السابقة سواءً في تناولها للأسرة أو التنشئة الاجتماعية بالثراء والتنوع، وعلى الرغم من هذا فقد كان واضحاً أن هناك حاجة ماسة إلى إجراء مزيداً من الدراسات الأخرى حول ذات الموضوع.

4ــ كشفت الدراسات السابقة إلى حد بعيد عن الأهمية القصوى لموضوع البحث الراهن.

5ــ بدا واضحاً أن أسباب التفكك الأسري يتفاوت من مجتمع إلى آخر، ولا يشترط بالضرورة أن تكون نفس الأسباب السائدة في مجتمع بعينه.

6ــ من خلال ما تم التوصل من خلال المعطيات النظرية نستخلص توضيح وفهم لتأثير قيم ثقافة العولمة على التفكك الأسري وأساليب التنشئة الاجتماعية للأطفال، ترى أنه في عصر العولمة يتحول العالم لقرية إعلامية صغيرة تتلاشى فيها الحدود القومية، ويبرز على السطح المجتمع العالمي، كنتيجة مباشرة لذلك من خلال انتشار

أدوات ووسائل الاتصال المتقدمة التي تسعى لانتشار قيم ثقافية عالمية لتحقيق المجتمع العالمي.

7ــ من خلال عرض الدراسات السابقة والنظريات المختلفة اتضح أن هناك تأثيراً لثقافة العولمة على جوانب ثقافية واقتصادية واجتماعية، تؤثر بدورها على أساليب التنشئة الاجتماعية المتعبة من قبل الأسرة تجاه الأبناء، كما تؤدي إلى نشأة وظهور أنماط من المشكلات الأسرية والخلافات المتعلقة بها، إلا أن التأثير لم يصل إلى حد التطبيق الكامل للمعطيات والافتراضات النظرية التي انطلقت منها تلك النظريات في ظل وجود مؤيد ومعارض لهذه الثقافة المعلومة.

8ــ أن الثقافة العربية واجهت وتواجه العديد من التحديات المفروضة عليها، كالغزو الثقافي والاغتراب الثقافي والتشكيك في قدرتها على ملاحقة التطور ولمعلوماتي، وفي ظل هذه الحالة من الارتباك الثقافي أطلت العولمة بقيمها الثقافية وآلياتها المؤثرة التي بدورها أثرت في |أسباب التفكك الأسري، وأدت من ناحية أخرى إلى ظهور أنماط مختلفة من المشكلات الاجتماعية والأسرية.

9ــ عملت التحولات الاجتماعية والاقتصادية على هز منظومة القيم الثقافية و استبدالها بعناصر أخرى تحل محلها، فتعمل على تشكيل قيم ثقافية جديدة يكون الشباب أول المتأثرين بها، مما أدى لوجود فجوة بين معدل التطور في التقنية والمعلومات والإعلام في ظل العولمة وبين معدل الاستجابة الإنسانية لتجليات هذا التطور، مما يؤدي لحدوث اختلاف واضح في موازين التعامل الإنساني وظهور أنماط سلوكية غير مرغوبة في المجتمع في صور اتجاهات وتوجهات قيمية، التي بدورها أثرت في أسباب ونوعية التفكك الأسري المجتمع، وأدت من ناحية أخرى إلى ظهور أنماط مختلفة من السلوك السيئ للأبناء .

10ــ إن استمرار التكنولوجيا في ليبيا في وقت لم يكن البناء على استعداد لامتصاص تبعاتها، مما عمق الهوة بين الجانب المادي والمعنوي في المجتمع وساهم في خلق أنماط سلوكية تعكس عدم التوافق بين البيئة وبين اتجاهات التحول في البيئة، وهذا الارتباك أدى إلى ظهور عدد من القيم منها السلبي ومنها الإيجابي التي بدورها أثرت في ظهور أنماط مختلفة من المشكلات الاجتماعية والأسرية والخلط في تربية الأبناء وتنشئتهم.

التوصيات والمقترحات:

نستطيع أن نستخلص عدداً من التوصيات ونقترح عدداً من السياسات والحلول في ظل النتائج التي تم التوصل إليها، ومن هذه التوصيات:

1ــ وضع سياسة وفق برامج تشرف عليها هيئات تعليمية واقتصادية وثقافية بالتعاون مع المؤسسات التعليمية التي تحفز الشباب من خلال المدارس والجامعات بالقيام بالبحوث والدراسات العلمية حول الآثار السلبية والإيجابية لآليات العولمة.

2ــ توعية الأسرة بمخاطر ثقافة العولمة على وظائفها الاجتماعية والتربوية وجعلها تعامل مع العولمة بشكل يكفل التخفيف من آثارها السلبية.

3ــ تبصير الأطفال والشباب إناثاً وذكوراً بالكيفية التي يجب أن تكون فيها العلاقات الاجتماعية بما يتلاءم مع المحددات الدينية وقيم المجتمع وثقافته.

4ــ نوصي الباحثين بدراسة الآثار السلبية المترتبة على تأثيرات آليات العولمة على الفرد والأسرة والمجتمع.

5ــ نشر التوعية بين أرباب الأسر من خلال وسائل الإعلام للطرق الصحيحة لأساليب التنشئة الاجتماعية وأن سبب انحراف الأبناء واستغلال العصابات الإرهابية هو قضاء أوقات طويلة خارج المنزل بسبب الشجار بين الوالدين والتعامل مع الأبناء بقسوة.

قائمة المراجع

أولاً- المراجع العربية:

1- سميث، أنتوني. (2000). نحو ثقافة عالمية، ترجمة عبد الوهاب غلوب، المجلس الأعلى للثقافة.

2- الخطيب، باسل. (2003). تحدي الثقافة المعلومة، مجلة فضائيات، العدد السادس، مارس.

3- المسلم، بسامة خالد. (2001). تأثير علاقة الوالدين بالأبناء على جنوح الأحداث، دراسة ميدانية مقارنة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد 29.

4- سالم، بول. (1998). الولايات المتحدة والعولمة، معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين، مجلة المستقبل العربي، العدد 299.

5- الكمالي، جميلة محمد محمد. (2008). التفكك الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة صنعاء، اليمن.

6- عطية، حنان. (2015). أثر البيئة المحيطة على انحراف الأحداث، دراسة ميدانية لنزلاء مؤسسة الإصلاح والتأهيل بمدينة طرابلس، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامع الفاتح، طرابلس.

7- العاتي، سامية حسن. (1983). الثقافة والشخصية، دار النهضة، بيروت، ط2.

8- ناصف، سعيد أمين. (2004). الطفل والعولمة، دوليات آداب عين شمس، المجلد32 يوليو، سبتمبر.

9- الخولي، سناء. (2000). الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

10- النعيمي، عبد الله الأمين. (1989). التنشئة الاجتماعية والأسرة، مجلة الثقافة العربية، العدد (7).

11- مسعود، عبد المجيد. (2013). التربية الأسرية وعلاقتها بانحراف الأحداث، دراسة وصفية ميدانية على عينة من أسر نزلاء دار الاحداث بمدينة الزاوية, رسالة ماجستير ,غير منشورة, جامعة السابع من أبريل.

12- جلبي، علي عبد الرازق. (1984). دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة، بيروت.

13- الفائدي، محجوب عطية. (2013). علم الاجتماع العائلي, دار الكتاب الوطنية بنغازي.

14- ابو سكينة، نادية حسن وخضر، منال عبد الرحمن. (2011). العلاقات و المشكلات الاسرية، دار الفكر ط1.

خضر

ثانياً- المراجع الأجنبية والمواقع الإلكترونية:

1- Fellegi, B. (2004). The relation between democratic socialization and delinquency in schools in a post-socialist country.

2- Anika, D. (2005). Juvenile Delinquency and Family Structure. Research Summary, Washington DC: US, 1-8.